



عاشقة الزجاج د. ياسمينه حيدر:

النحت على الزجاج يخاطب العقل والمشاعر

خاص تكشف من خلاله عن أسرار فن النحت على الزجاج، وتقدم روشنة العلاج لاستعادة التاريخ العريق والسجل الناصع لمصر وللإسكندرية تحديدا مع هذا الفن الجميل والنادر. ■ قدراتك الفنية العالية والمتنوعة تستدعي العودة إلى فترة تكوينك الأولى- الأسرة والعائلة والعوامل الأخرى- التي صنعت ياسمينه حيدر؟ ■ لقد نشأت في أسرة مصرية متفتحة، عائلة سكندرية لها جذور إيطالية وتركية، تقدر التنوع والتفاهم واحترام الثقافات المختلفة والتمسك بالقيم الإنسانية النبيلة وبمبادئ الخير.

وفى ظل عمل أمي بتدريس الموسيقى، انجذب شعوري وعقلي لذلك العالم المجرى الذي تتشابه خواصه بين الواقع والخيال، وكوني طفلة وحيدة، تنعم بالهدوء والخصوصية ظلت أناطلي تلعب على البيانو وتكتشف التشكيل بالألوان والمواد البسيطة كالصلصال والجبس وفى ذلك الوقت كانت تعيش معنا فى المنزل جدتي لأمى وهى إيطالية الجنسية وقد تعلمت منها أشياء كثيرة منها الطهي والتفصيل والتريكو والكورشيه بالإضافة إلى الرسم والتطريز على القماش إلى أن أتمنت سن العاشرة وقررت الدتى إلحاقى بكونسيرفاتوار موسيقى الإسكندرية الخاص لدراسة العزف

حوار: وليد عباس

إنها عاشقة الزجاج الدكتور ياسمينه حيدر الاستاذة بكلية الفنون الجميلة بجامعة الإسكندرية التي تمتلك من التنوع الثقافى والثراء الفكرى والإبداع الفنى ما يستحق التوقف عنده للتعرف على نموذج ناجح جدا للفتاة المصرية التي استطاعت بالإصرار والإرادة أن تشكل جسرا فنيا يربط بين مصر والعالم. «أكتوبر» التقى مع الفنانة الدكتورة ياسمينه حيدر فى حوار

موهبتها وإصرارها وعشقها للإبتكار كلها عوامل تضافرت مع نشأتها فى بيئة حاضنة للإبداع لتشكل فنانة من طراز خاص جدا..

أناملها الذهبية داعبت فقرات البيانو منذ نعومة أظافرها فعزفت أعزب الأكان، ثم دفعها عشقها للفن إلى سير أعوار مجال آخر تماما هو النحت على الزجاج فأبهرت كل العيون التي طالعت أعمالها.. وأصبحت مجسماتها ضمن مقتنيات أهم المتاحف والمعاهد الفنية فى العالم..





ياسمينة حيدر أثناء عمل الورقة المنسدلة

متعتنى فى تجسيد الخيال ولاشغلى الشهرة

تحدثت إصابات وأضرار جسدية نتيجة التعامل الخاطى مع الزجاج، بالإضافة إلى أن التردد العالى للآلات المستخدمة فى النحت تسبب التهاب أعصاب اليد.

سمبوزيوم الإسكندرية

منذ أيام انتهت فعاليات سمبوزيوم الإسكندرية الدولى الذى أقيم فى مكتبة الإسكندرية وكنت أنت القومسيير العام له، عرفينا أكثر على الجديد الذى قدمه السمبوزيوم هذا العام وما هى الأعمال التى لفتت نظر الجمهور؟

■ قد تم اختيارى لإدارة هذه الدورة فى عام ٢٠١٠ لتبنى فكرة التشكيل الجسم والنحت فى الزجاج كتجربة رائدة من نوعها، فيعتبر الملتقى الأول من نوعه فى مصر والشرق الأوسط بما يقدمه هذا العام فى التشكيل الجسم باستخدام مادة الزجاج كعادة تشكيلية أساسية يبدع منها الفنانون أعمالاً فنية مبتكرة من المجسمات والنحت الزجاجى باستخدام تقنيات تشكيل الزجاج المختلفة، كالنفخ والصب والتجميع والحفر والنحت المباشر. استمر المعرض حتى ٢١ أغسطس ٢٠١٠ ثم انتقلت الأعمال إلى أماكن مختلفة بالمكتبة لتصبح من ضمن مجموعة المقتنيات الفنية الدائمة للمكتبة.

وقد جمع الملتقى نخبة من الفنانين- ١٦ فناناً- من مصر وإيطاليا واليونان وقبرص وجمهورية التشيك، كل نو

فكان لابد من دراسة وتحليل المادة من الناحية الكيميائية والفيزيائية ودراسة تكنولوجيا تصنيعه والبحث والتطوير فى التقنيات المستخدمة وأبتكر وأضيف عليها تقنيات جديدة لكى أصل فى النهاية إلى مرحلة السيطرة على المادة والقدرة على الحصول على أفضل نتائج ممكنة، وبالفعل نجحت فى الوصول إلى الهدف المنشود وإنتاج أعمال صرحية كبيرة الحجم عن طريق النحت لأول مرة على مستوى العالم.

وقد سجلت تجاربى السابقة برسالتيين: الماجستير ثم الدكتوراة التى تم تنفيذ الجوانب التطبيقية منها فى إيطاليا وألمانيا وتركيا.

■ وماذا عن الأدوات التى تستخدمونها فى نحت الأعمال الزجاجية وهل هناك أخطار من الممكن أن تواجهك أثناء العمل؟

■ استخدم أدوات القطع المحملة بحبيبات الماس من خلال ماكينات كهربائية أو ماكينات تعمل بضخ الهواء بالإضافة إلى المناشير والصاروخ الكهربائى وبالتأكيد هناك أخطار تواجهنى أثناء النحت منها الغبار المتطاير الناتج عن عمليات القطع وهو ضار جداً على الصحة ومن يتعرض له بشكل مباشر يصاب بمرض السيليكوزيس المسبب لتبسيب الرئة والأخطر من ذلك هو ارتفاع درجة حرارة الزجاج أثناء عملية النحت مما يؤدى إلى انفجار العمل وبالتالى

عمليات النفخ التى تتيح للفنان إنتاج أعمال صغيرة الحجم ويصعب عليهم إمكانية تطويع المادة لتنفيذ أعمال ميدانية وصرحية كبيرة الحجم. أما فى أوروبا فوجدت أن لديهم نفس المشكلة وهى العجز عن إنتاج أعمال نحتية كبيرة الحجم باستثناء بعض الدول كإيطاليا وفرنسا وعلى رأسهم تاتى جمهورية التشيك التى تعتبر الدولة الأكثر تميزاً فى إنتاج الأعمال الزجاجية على المستوىين الساخن والبارد واستطاعوا من خلال تسخير التكنولوجيا والعلم أن ينتجوا أشكالاً ذات أحجام كبيرة جداً ولكن عن طريق الصب.

وأصبح لدى مشكلتين الأولى وهى كيفية تطوير هذه المادة لكى تعود إلى مصر الريادة فى فن الزجاج فالإسكندرية كانت أشهر مدرسة فى العهد الرومانى فى هذا الفن والأعمال المصرية القديمة متواجدة الآن فى كل متاحف التميز والشهرة فى العالم، والمشكلة الأخرى وهى عدم وجود إمكانيات تكنولوجية فى مصر تتيح لى القدرة على إنتاج أحجام كبيرة عن طريق الصب كما هو متاح فى الغرب.

وهنا تفق ذهنى إلى محاولة إنتاج أعمال كبيرة الحجم عن طريق النحت أخذة فى الاعتبار الصعوبة التى حتما سأواجهها وأنا أقوم بهذه العملية لأن الزجاج نراته غير منتظمة، وبالتالى النحت عليه محفوف بالمخاطر،

ملوس فى حالات شفافته وإعتمائه وتغير ألوانه. فالنظر من خلاله مثل النظر من خلال النفس الرقيقة التى يسكنها الضوء وينعكس منها ليكون طاقات طبيعية ترتقى بقيمة العمل الفنى ومغزاه..

وينفرد الزجاج بثراء أساليب تشكيله ويتنوع صفاته الطبيعية التى تقربه من المعادن فى صهره وصبه فى القوالب الحرارية والمعدنية وصفات أخرى تقربه من السوائل للزجة مما يميزه بخاصية تشكيله المباشر فى حالته الساخنة، كما يمكن تشكيله أيضاً بالأساليب المباشرة فى حالته الباردة باستخدام بعض تقنيات تماثل مع تقنيات نحت الأحجار الصلبة التى تتيح للفنان إبداع أعمال ضخمة الحجم وتطويع صفاته الطبيعية والميكانيكية لتتناسب مع تشكيل النحت المرتبط بالعمارة والعرض فى الهواء الطلق.

كما يمتاز أيضاً بثراء خصائصه البصرية من حيث الشفافية والإعتم وتفاعل المادة مع اللون والضوء وبالتالى التفاعل مع البيئة المحيطة.

■ اكتشفت أبعاداً تشكيلية خاصة بالنحت المباشر على الزجاج ما هى نوعية هذه الاكتشافات؟ وهل هى مسجلة باسمك؟

■ قمت بعمل مسح شامل لاستخدامات هذه المادة فى مصر فوجدت أن بعض الفنانين يستخدمونها فى حدود تقنيات الصهر والصب والبعض الآخر يستخدمونها فى بعض من الفنون التشكيلية القائمة على تقنيات الصهر وهى غير منتشرة، وبنظرة متوسعة فى العالم وجدت فى أمريكا أن الفنانين يتبعون تقنيات تشكيل الزجاج الساخن من خلال

الكلاسيكى على آلة البيانو بجانب ممارستى للرياضة ودراسة اللغات على التوازي مع دراستى بكلية النصر للبنات الإنجليزية التى حصلت منها على شهادة الثانوية العامة فى القسم العلمى عام ١٩٩٥.

ورغم تفوقى فى العزف والأداء الموسيقى فإننى خالفت ظنون أساتذتى وأخترت الالتحاق بكلية الفنون الجميلة لرغبتى فى اكتشاف عالم الفنون التشكيلية عن قرب، وخلال الرحلة الإعدادية بالكليّة، حصلت على دبلوم العزف الكلاسيكى المنفرد على البيانو من المدرسة الملكية للموسيقى بانجلترا من خلال كونسرفتوار موسيقى الإسكندرية، وقد اكتشف أساتذتى بالكليّة موهبتى فى فن النحت حيث تخصصت فى قسمه العام اللاحق لآتفوق فى دراسته وאתخرج عام ٢٠٠٠ بتربيتى الأولى على الدفعة وأتمين بوظيفة معيدة لتتوالى السنين وأتخصص فى مجال نادر وهو النحت الزجاجى وأحصل فيه على درجة دكتوراة الفلسفة بتقدير امتياز عام ٢٠٠٩.

غموض الزجاج

■ النحت على الزجاج تخصص صعب ونادر فما هو الدافع وراء اختيارك لهذا التخصص؟ وهل من الممكن أن تعرف أكثر على هذه المادة وأسرارها؟

■ من أكثر المواد إثارة بالنسبة للفنان المهتم بالأشكال والمجسمات وهى مادة الزجاج، تلك المادة المتفرقة التى تجسد الإثارة فيما تحمله من معانى الغموض بين ما هو مرئى وما هو





الورقة المنسدة في منتزة كياتشي - إيطاليا،

الزجاج في مصر يتطور صاعيا ويتراجع تشكيليا

خبرة مختلفة. وقد قسمت بالتجهيز لهذا التلقى على مدار عام كامل بدءا من اختيار الفنانين الأجانب والمصريين وهي عملية صعبة نظرا لندرتها الشديدة في هذا المجال، ثم التواصل معهم لاختيار أعمالهم القابلة للتنفيذ ثم تجهيز متطلباتهم وأخيرا العمل معهم لتنفيذ الأعمال الفنية في ورشة عمل السميوزيوم خلال شهر يونيو ٢٠١٠.

وقد كانت الإسكندرية خلال العالم القديم في الحضارتين الفرعونية والرومانية هي أهم مركز لصناعة وتشكيل الزجاج، حيث انشر منها للمصالح حتى تطورت صناعته وفنون تشكيله بشكل مذهل. وهذا للتقى بعيد للإسكندرية فرصة تقديم ذلك الفن الذي تباعد وتغير وتطور عبر العصور المتعاقبة. كما يكشف هذا للتقى عن جوانب إبداعية جديدة تتيح للفنان إبداع أعمال مختلفة تتناسب مع التشكيل المرتبط بالبيئة المحيطة وتكشف لنا أبعادا تعبيرية فريدة.

■ في متحف المركز القومي للفنون



■ **بما أنى في مجال النحت الزجاجي أجمع بين تخصصين يندرج اجتماعهما وهما فن النحت وفن الزجاج، فقد تلمذت في فن النحت على يد أساتذة الفنون الجميلة بالإسكندرية وعلى وجه الخصوص الأستاذ الدكتور جابر حسازي والذي أشرف على رسائتي في مرحلة الدكتوراه مع الأستاذ الدكتور محمد سالم بمصر والبروفيسور بيير جورج**

والنحت الزجاجي يتأثر في شفافيته ولونه بطبيعة تكوينه وطرق تشكيله وعوامل البيئة المحيطة المنعكسة عليه، كذلك يؤثر العمل نفسه على البيئة المحيطة والتلقى بشكل مباشر. فيعكس أبعادا تعبيرية ومفاهيم ثقافية تخاطب العقل أو الشعور أو كليهما، فيتأثر انتقالي بطاقت متعددة منبعثة من تلاقى الجسم ثلاثي الأبعاد مع البيئة المحيطة، وهو له ملامس مختلفة، ويشتت أو يعكس الضوء والألوان التي تستخدم في إثارة انفعالات مختلفة.

■ **مسا ريك في «مخاض» النحت الجديدة كالنحت على الجليد والرمال؟**

■ **هو نوع من النحت المنع في خادام مؤقتة ليست مستدامة، له بعد ثقافي واجتماعي مشوق، فيجتمع في ملتقيات الفنانين المحترفين والهواة وفي بعض الأحيان يقوم على العمل الجماعي معا يخلق روحا جميلة للجماعة والفرق.**

■ **ماذا عن «الورقة المنسدة» التي تزين أحد أهم الميادين في إقليم توسكانا في بلدة سيمينا بشمال إيطاليا؟**

■ **بالورقة المنسدة، هي أول عمل ميداني لي من النحت الزجاجي، وهي النحت الميداني كبير الحجم الوحيد لي بأوروبا ويليهما عمل «الإحصاء» بالإسكندرية.**

■ **ولم إقامة «الورقة المنسدة» في منتزة الكياتشي الطبيعية للنحت بشمال غرب إيطاليا في بلدة سيمينا Sienza، والتي شهدت تجارب فنية متميزة في النحت البيئي.**

■ **وتعد «الورقة المنسدة» عملا نحليا تجريبيا من الزجاج، ونشاط الفكرة من شكل ورقة شجرة البلوط، رمز القوة والبقاء، وهي تتكئ على قاعدة من رخام البورتورو Portoro المستخرج من بورتوفينيري Portovenere بإيطاليا. ويؤكد**

■ **التباين بين لون الزجاج الفيروزي نصف الشفاف وبين لون الرخام الأسود الذي يتخلله عروقا من اللون الذهبي المشاعر الغامضة والثيرة في اللون الأسود الذي يحمل الشكل الزجاجي بلونه الباعث للهدوء والتجدد والتأمل مما يجعله من إيقاعات موسمية للأشجار والبيئة المحيطة، والتي تنعكس في جسم النحت الزجاجي لإيجاد حوار متناغم بين الفن والطبيعة.**

■ **وماذا عن الإحصاء الذي تقنيه الآن مكتبة الإسكندرية؟**

■ **عمل «الإحصاء» الذي قمت بتنفيذه في سميوزيوم مكتبة**

بالوكي بإيطاليا. أما في فن الزجاج، فقد اعتمدت على الراجح العلمية في دراستي وتأثرت فيها بالبروفيسور اليوناني كوستاس فاروتوس وهو أشهر من بنفذ أعمالا صرحية من النحت المعماري والبيئي من الزجاج والبروفيسور التشيكي ستانيسلاف لينسكي الذي يعد أبا فناني الزجاج في العالم.

مخاطبة العقل

■ **ما الفرق بين النحت الزجاجي والنحت الرخاسي والجرايتسي والخسبي؟ وأيهم أصعب؟ وهل جربت العمل بهذه الخامات؟**

■ **لقد تخصصت في النحت العام قبل أن أتخصص في النحت الزجاجي، فأعمل بجميع الخامات والواد وكل له معطياته التشكيلية التي يجب أن يحترمها الفنان ويوظفها حسب خصائصها، وفي بعض الأحيان أقوم بدمج الزجاج مع مواد مختلفة من الأحجار والعناصر. وبدون تحيز لثابت الزجاج التي أعشقها حقا، يعتبر هو الأصعب في التعامل مع خصائصه التي تتطلب دراسة متعمقة لخصائصه وفيزياء الزجاج حتى يتمكن الفنان من السيطرة على المادة وبدرك خطورة التعامل المباشر معها لأنها مادة لا تحتمل الخطأ ولا تخضع للتصويب.**

■ **ففي تشكيل ونحت الزجاج، ترى أن التكنولوجيا تؤثر تأثيرا مباشرا على توجهات الفن مقلما تؤثر فنيا في الثقافة والاجتماع، وتتعاظم عمليات الإبداع الفني بتطويع أساليب التشكيل والدراسة العلمية للعامة.**



د. ياسمين حيدر أثناء الحوار مع الزميل وليد عباس

الإسكندرية هذا العام، نحت في ٥٥٠ كيلو جراما من زجاج جبر الصودا الصقح، ويعتبر هو الأول من نوعه في مصر حيث إنه عمل حرجي ميداني يسمح للعرض في الهواء الطلق ويتفاعل مع البيئة المحيطة، منقط عن طريق النحت المباشر في الزجاج الصقح، وهي تقنية نادرة في العالم بسبب صعوبة ممارستها وخطورتها... فيعرض هذا العمل إمكانيات تشكيلية فريدة لمادة الزجاج ليجعل منها مادة تشكيلية لها مكانتها في فن النحت لتفتح آفاقا جديدة في عالم الإبداع التشكيلي المتحد.

■ **ما الفرق بين التقنى العربي والتلقى الأجنبي للمنحوتات الزجاجية سواء من الناحية الفنية أو المادية؟**

■ **النحت الزجاجي معروف في أوروبا وأمريكا وشرق آسيا على أنه فن نادر وله قيمة فنية ومادية كبيرة ويشتر استيعاب تلك القيمة المادية في بعض الأحيان لدى المثقف العربي بسبب عدم الاعتماد عليه على الرغم من أنه يقدر تماما القيمة الفنية للعمل، والتلقى الأجنبي يعمل بجهد على نشر قيمة العمل الفنية وتقديم كل تجربة في مجالها الصحيح لإطرائها حجمها الحقيقي في الحركة الفنية والثقافية.**

■ **هل تشعرون بالحزن أو الإحباط لعدم معرفة الكثيرين بهذا الفن أو بنجومه؟**

■ **عسى يقتنر بالكثير من الجهد والعناية الفكرية والجسدية مما يتغلب المتعجب بمهارة الجدل والإصرار الذي لا يجتمع أبدا مع الإحباط وقد أشعر في بعض الأحيان بالحزن عندما لا يلاقي العمل التقدير العفسي ولكنني تعلمت منذ مولدي أن أعمل للقيمة الحقيقية قبل أن أعمل للشيء أو الكسب... ومثمة الفنان التشكيلي الحقيقية هي ممارسة عمله الذي يحسن تجاهه بالولع عندما تود تجاربه من عالم الخيال ويجعلها إلى عالم الحقيقة... ليعمل على تجسيد أفكاره في أشكال تعبر عن مفاهيم حضارية وثقافية معينة وتبعث طاقات تؤثر بشكل مباشر على حيوية الإنسان وفكرة والبيئة المحيطة وبالتالي تؤثر على المجتمع وتقوم على توجيه أداء الفرد والرائه.**

■ **ولا شك أن هذه التعمق تكتمل بالاطمئنان والاستقرار والتجدد عندما يلاقي الفنان دعم المجتمع من حوله في الترويج وتلمية نجاحه.**